والدين ، باعتباره علاقة بين الفرد وخالقه ، واعتقادا شخصيا لا يجوز للدولة التدخل في فيه ، او في ممارسته ٠

عقيدة ام شعب ؟

ولا شك ان فلسفة مندلسون العقلانية الاخلاقية ، التي حولت الدين الى عقيدة وممارسة شخصية ، ومسألة ترتبط بعقله وقلبه ، لا دخل للدولة فيها ، قد هدمت من الاساس المفهوم العبري التراثي ، الذي يوحد بين العقيدة اليهودية والشعب اليهودي ، ويجعل من اسرائيل الشعب المختار الذي يحركه الامل المسيائي في العودة الى صهيون ٠ وقد واجه الكتاب والدعاة الصهاينة ، فيما بعد ، مهمة شاقة ، في تفنيد رأي مندلسون باعتبار اليهودية مجرد عقيدة دينية وليست شعبا ، وهاجموا اراءه بعنف ٠ فاسرائيل في نظر الداعية الصهيوني سمولتسكن (١٨٤٢ ـ ١٨٨٥) ، الذي حاول التصدي لاراء مندلسون ، هي طريقة في الحياة ، وجسر ممتد بين الشريعة والتوراة ،والشعب المقدس الذي تلقى العهد (٢٣) ٠

الشعب المختار

كان على مندلسون ، وهو المتمسك بدينه وعقيدته ، ان يواجه العقيدة التوراتية التراثية ، عقيدة الشعب المختار ، التي لا يمكن ان تنسجم مع موقعه العقلاني والتنويري ، المستمد من روح العصر ، الذي يرفض الاستعلاء والتمايز ٠ ويطلب الحرية والمساواة والتسامح بين الشعوب والافراد ٠ وقد لجأ مندلسون الى التأويل والتبرير في هذه النقطة الحرجة ، حتى لا يفرط في عقيدته ، أو يصطدم بمبادئه ويخون روح عصره ٠

فمندلسون يسلم بالطبع ان البحث عن السعادة والنعيم ليس مسألة يهودية تماما ، ولا مسألة قاصرة على شعب اسرائيل ، بل هي امر مشترك بين جميع الناس ، واختيار اسرائيل كشعب لا يؤثر في رأيه في محتوى العقيدة ، بل هو طريق مقرر لاسرائيل للوصول الى النعيم ، طريق خطه الله بنفسه ، ويتمشى مع الشرائع والنواميس التي اوصي بها الله الى شعبه ٠

وحيث ان جميع الناس يتطلعون الى السعادة ويسعون اليها ، معتمدين على جهودهم الخاصة وعقولهم المستقلة ، فان وجود طريق خاص لشعب مختار لا يخضع لتفسير عقلي ، فهو طريق مقرر لاسرائيل ، يخرج عن اطار التفسير والتجربة العقلانية ، لانه ينطوي على عنصر متميز وخاص متعال عن الطبيعة، يرتفع ويتخطى حدود العقل البشري (٢٤) ٠ وهذا الطريق المقرر لشعب الله